كثيرا ما سمعناهم يتحدثون عن « **الصرة** » التي كانت ترسل من دار الخلافة العثمانية في استانبول ، وهي عبارة عن مبلغ من المال يوزع لا على الفقراء فحسب ، بل على خدام الحرم وعلى المشايخ والعلماء · وكان المسيحيون الارثوذكس يتلقون مثل هذا العون من روسيا القيصرية ومن الدول المسيحية في اوربا الشرقية ، واللاتين من قداسة البابا والدول الكاثوليكية (٧) · في حين كان اليهود والاشكناز في فلسطين يتلقون هبات خارجية من أموال الـ «**حلوكاه**» (٨) ·

وما أن نشبت الحرب العالمية الاولى حتى أصيب عرب فلسطين ونكبوا ،وبرح بديارهم المرض والجوع (٩) · وتدهور الوضع المالي للعمال ، بشكل ملموس في السنوات التالية للحرب مباشرة ، فالاسعار تضاعفت عما كانت عليه قبل الحرب ، مما جعل الاجور الفعلية دونها قبل الحرب بكثير · فتقلصت الاجور الفعلية للعمال الفنيين ، كما انخفض مؤشر الاجور الفعلية في معظم الصناعات· أما فيما يتعلق بالعمال المياومين ، اي الاغلبية الساحقة من العمال العرب الفلسطينيين ، فان انخفاض اجورهم كان اشد حدة · **وادى ذلك التدهور المالي الى تعميق الصراع الطبقي** · وان انصب سخط العمال على النظام الاستعماري والحركة الصهيونية ·

واحتلت مشكلة العمال المهاجرين موقعا بارزا داخل الحركة العمالية الفلسطينية · وارتبطت احوال هؤلاء العمال ومصائرهم ، ارتباطا مباشرا . بالتطور الرأسمالي · واستفحلت ازمتهم مع كل ازمة اقتصادية ، بما تسببه من ضغوط على ظروف معيشة وعمل الطبقات العاملة وجماهير الكادحين ·

ومع التطور الصناعي في البلاد ، عقب الاحتلال البريطاني ، تسارعت معدلات نمو الطبقة البرجوازية · وتطلب هذا النمو مزيدا من الخدمات والمواصلات ، والانتاج الكبير ، ومعدلات عالية من الانتاج ، للصمود في وجه المنافسة الاستعمارية ـ الصهيونية الضارية · ولم تتم هذه الامور كلها بدون وارد كبير من الايدي العاملة الرخيصة · ومن ثم **فان الهجرة من الريف الى المدينة فرضها قانون الرأسمالية الاساسي : الحد الاقصى من الارباح** ·

وساهمت هذه الهجرة ـ الى حد كبير ـ في دفع عجلة الاقتصاد الجديد · كما منحت هذاالاقتصاد قدرا اكبر من المرونة ، بسبب سهولة تحريك وانتقال هؤلاء العمال من مؤسسة الى اخرى ·

ومعروف بان اليد العاملة المهاجرة تتكون ، اساسا ، من شبان اصحاء ، يقتحمون سوق العمل ، مما يجعلهم منتجين ومستهلكين ، في آن ·

وبسبب عمق ازمتهم ، وتردي وعيهم النقابي ، انطلقوا للتفتيش عن اي عمل لقاء اي اجر · مما جعلهم يعرضون قوة عملهم مقابل اي اجر مهما هبط ، وضمن